# دور العلاج بالفن التشكيلي في الحد من المخاوف النفسية لدى مرضى الايدز بأحد مستشفيات السعودية

**الباحث**
**مبارك بن علي بن إبراهيم الدعيلج**

**عمادة الدراسات العليا**
**كلية التربية- المملكة العربية السعودية**

**ملخص:**
هدف هذا البحث إلى التعرف على مفهوم العلاج بالفن التشكيلي، وتقديم المساعدة لمرضى الايدز في تخطي صدمة المرض، الحد من المخاوف النفسية لدى مرضى الايدز، باستخدام الفن التشكيلي.
قام هذا البحث على المنهج التطبيقي وهو موجه نحو مهمة معينة تتمثل في الحد من المخاوف النفسية لدى مرضى الايدز باستخدام الفن التشكيلي كعلاج، وقد تألف مجتمع البحث من مرضى الإيدز في قسم الأمراض المعدية بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، واقتصرت عينة البحث على زوجين منهم. استخدم الباحث في بحثه سلسلة من الرسوم التشخيصية، كاختبار يقوم بقياس الاضطرابات النفسية عن طريق الفن التشكيلي، وقدرته في الحد من المخاوف النفسية لدى مرضى الايدز.
أظهرت الدراسة مجموعة من النتائج كان من أهمها:
١. مريضي الايدز يمرون بحالة نفسية متذبذبة بين الارتياح والشعور بالضيق، وعلى الرغم من هذا التذبذب، إلا أنهما – المريضين – استطاعا أن يعبرا عن ما بداخلهما عن طريق الرسم.
٢. تبين للباحث من خلال مقابلة المريضين أنهما وعند سؤالهما عن حالهما وجهاً لوجه ظهرت علامات الغضب على الزوج وبدأ يتكلم بعصبية زائدة، ولكنهما –المريضين- عبرا عن حالتهما وأفصحا كثيراً من مكنوناتهما دون غضب أو عصبية عن طريق رسم ما يدور بخاطرها، أو حتى تمثيل حالتهما.
٣. الفن التشكيلي يعمل على خفض مستوى الخوف والقلق من المستقبل لدى المرضى بشكل عام، ومرضى الايدز بشكل خاص.

**أوصى الباحث بما يلي:**
١. ضرورة إبراز أهمية الفن كجزء من العلاج النفسي للمصابين بمرض الايدز.
٢. تطبيق تجربة الحد من المخاوف النفسية عن طريق الفن التشكيلي وتعميمها على عدد من أقسام التأهيل الطبي بالمستشفيات.

كلمات مفتاحية: دور - العلاج - الفن التشكيلي - المخاوف النفسية - مرضى الايدز - مستشفيات السعودية.

**Abstract:**
The aim of this research is to identify the concept of art therapy, to help AIDS patients overcome the trauma of the disease, to reduce the psychological concerns of AIDS patients, using plastic art.
This research is based on the applied approach and is directed towards a specific task of reducing psychological fears among AIDS patients using plastic art as a treatment. The research community consisted of AIDS patients in the Department of Infectious Diseases at King Faisal Specialist Hospital in Riyadh. In his research, the researcher used a series of diagnostic drawings, such as a test measuring mental disorders through art, and his ability to reduce the psychological concerns of AIDS patients.
The study showed a number of results:

1. The AIDS patients are in a state of psychological fluctuation between satisfaction and feeling of distress, and despite this fluctuation, but they - the patients - were able to express what is inside them by drawing.
2. During the interview, the researcher found that when they were asked about their face to face, signs of anger appeared on the husband and began to speak with excessive nervousness, but the two patients expressed their condition and exposed many of their devices without anger or nervousness by drawing what was going on, Status.
3. Art works to reduce the level of fear and anxiety of the future in patients in general, and AIDS patients in particular.

The researcher recommended the following:
1. The need to highlight the importance of art as part of the psychological treatment of people with AIDS.
2. Apply the experience of reducing psychological concerns through plastic art and circulating it to a number of hospital rehabilitation sections.

Keywords: role - treatment - art - psychological fears - AIDS patients - Saudi hospitals.

**مقدمة**

أدى التقدم الملحوظ في التربية الفنية والفنون التشكيلية إلى وجود ثورة في اتجاهات التربية الفنية المختلفة فلم يعد الفن التشكيلي لوحة تُرسم، أو مجسماً يُنحت، إنما تعدى ذلك ليكون واحداً من الأساليب العلاجية المعترف بها على المستوى المحلي والعالمي،مما دعا الباحثون المختصون والمهتمون بهذا المجال إلى التوصل إلى البحوث العلمية المختلفة وتقديم ما هو جديد في مجال الفن الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاهات جديدة للفن والتربية الفنية من ضمنها العلاج عن طريق الفن التشكيلي الذي يعنى بتشخيص وعلاج الحالات المختلفة من الأمراض النفسية وإعادة تأهيل بعض الحالات من الأمراض المختلفة. (العبيداء، ٢٠٠٨، ص٤)

ويختص العلاج بالفن التشكيلي في الحالات التي تتطلب علاجاً نفسياً أو تستند في علاجها إلى قبول الاستجابات النفسية وإدارك الذات، وخاصة في الأمراض المستعصية والمزمنة بشكل عام، ومن هذه الحالات مرض نقصان المناعة (الايدز) والذي يعد من أخطر الأمراض هذا العصر وأكثرها فتكاً، ويعيش مرضى الايدز تحت ضغوط نفسية كبيرة نتيجة نبذ المجتمع لهم مما يجعل تجاوبهم للعلاج أمرا فيه شي من الصعوبة. وتتراوح تلك الضغوط مابين خوفهم من مواجهة حقيقة وعزلة المجتمع لهم والخوف من الموت ونشوء العدوانية لديهم باتجاه الناس الذين نبذوهم بالإضافة للإحباط والاكتئاب واليأس .

**مشكلة البحث**

يستهدف العلاج بالفن مساعده المرضى على إعادة بناء الطرق التي ينظمون بها حياتهم ويعيشونها،وتحريكهم من حالات الشعور بالاغتراب والعدوانية والتمركز حول ذواتهم والقلق، وما شابه ذلك إلي حالات أخرى يتسودها مشاعر الحب والتعاطف ،والرغبة في التعليم والنمو

والإعجاب بالحياة والإقبال عليها والإحساس بالتوازن والسلام الداخلي، ويعد الايدز أحد الأمراض الفتاكة التي يقف الطب الحديث عاجزا عن إيجاد علاجا لهذا الداء العضال، وتعتبر نفسية مريض الايدز أمرا مهما في مدى استجابته للعلاج،وقد حقق العلاج بالفن التشكيلي نجاحات سابقة مع مرضى السرطان وساهم في رفع الروح المعنوية لديهم مما جعل استجابتهم للعلاج استجابة مرتفعة، لذا جاءت فكرة هذا البحث في محاولة التعرف على مدى نجاح العلاج بالفن التشكيلي للحد من المخاوف النفسية لدى مرضى الايدز.

**أهداف البحث**

يهدف إلى تحقيق ما يلي :

١. التعرف على مفهوم العلاج بالفن التشيكلي.
٢. تقديم المساعدة لمرضى الايدز في تخطي صدمة المرض.
٣. الحد من المخاوف النفسية لدى مرضى الايدز.

**أهمية البحث**

أن دراسة العلاج بالفن للحد من المخاوف النفسية لدى مرضى الايدز يعد من العوامل المهمة التي تسهم في تقديم المساعدة لهؤلاء المرضى الذين تنتابهم حالات مختلفة ومختلطة من القلق والخوف والاكتئاب ويعانون من النبذ والنظرة السلبية من قبل المجتمع، وذلك للتخفيف عنهم.

**أسئلة البحث**

يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما مفهوم العلاج بالفن التشكيلي؟
٢- ما دور العلاج بالفن التشكيلي في مساعدة مرضى الايدز ؟
٣- ما مدى إمكانية العلاج بالفن التشكيلي في الحد من المخاوف النفسية لدى مرضى الايدز؟

**حدود البحث**

سوف يقوم الباحث بتجربته في مدينة الرياض في مركز التأهيل الفن التشكيلي في العام الفصل الدراسي الأول للعام ١٤٣٢- ١٤٣٣هـ، وفق الحدود التالية:

- **الحدود الموضوعية :** سيكون موضوع البحث في دور العلاج بالفن التشكيلي في الحد من المخاوف النفسية لدى مرضى الايدز.
- **الحدود المكانية:** مركز التأهيل بالفن التشكيلي .
- **الحدود الزمانية:** الفصل الدراسي الأول للعام ١٤٣٢-١٤٣٣هـ

**مصطلحات البحث**

- **العلاج بالفن التشكيلي**

يرى الباحث أن العلاج بالفن التشكيلي هو استخدام الفن التشكيلي في إعطاء المرضى الفرصة ليعبروا عن رأيهم باستخدام أدوات الفن، للعمل على إدماجهم في المجتمع والحد من مخاوفهم المختلفة والمرتبطة بالمرض.

- **المعالجون بالفن**

يرى الباحث أن المعالجون بالفن هم أطباء مؤهلون يمارسون الطب مع قدرتهم على استخدام الفن في عمليات التشخيص والعلاج.

- **الإيدز(داء نقص المناعة المكتسبةAIDS)**

يرى الباحث أن مرض الايدز هو مرض خطير يؤثر على الجهاز المناعي ولا علاج فعال له، وجميع العلاجات التي تستخدم هي فقط للتخفيف منه أو عدم انتشاره، هذا المرض يؤثر على نفسية المريض بشكل كبير.

- **الخوف:**
يرى الباحث أن الخوف شعور يصيب الإنسان في حالات معينة وخاصة عند وجود الخطر، كما أن المريض تنتابه مشاعر الخوف لما سيحدث له في المستقبل نتيجة مرضه.

**منهج البحث**

يقوم هذا البحث على المنهج التطبيقي الذي يهدف إلى معالجة مشاكل قائمة ويعمل على بيان الأسباب الفعلية التي أدت إلى حدوث الظاهرة أو المشكلة.

**مجتمع وعينة البحث**

سيقوم الباحث بدراسة حالة لزوجين مصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة (الايدز)

**أداة البحث**

استخدم الباحث في بحثه سلسلة من الرسوم التشخيصية، كاختبار يقوم بقياس الاضطرابات النفسية عن طريق الفن التشكيلي، وقدرته في الحد من المخاوف النفسية لدى مرضى الايدز.

**أساليب جمع البيانات**

سيعتمد هذا البحث على نوعين من مصادر المعلومات وهي الأولية والثانوية، حيث أن المعلومات الثانوية ستتم من خلال المراجعة والمسح للكتب والمراجع والمقالات والدراسات السابقة المتعلقة بمجال الدراسة وذلك لوضع الأسس العلمية والأطر النظرية لها والوصول إلى فرضيات معتمدة على أسس نظرية.

أما المعلومات الأولية فستتم من خلال إجراءات البحث التطبيقية، بالاعتماد على عينة من مرضى الايدز ورسومات تشكيلة.

**أدبيات البحث:**

**أولا: الإطار النظري:**

**مفهوم الفن التشكيلي**

يعرف الفن التشكيلي بأنه كل شيء يؤخذ من الواقع، و يصاغ بصياغة جديدة، أي يشكل تشكيلا جديدا. (البسيوني، ٢٠٠٠، ص١٢)

للفن التشكيلي أنواع ومدارس كثيرة، أهمها:

- **المدرسة الواقعية**:وهي نقل كل ماتراه العين من مناظر طبيعية وحالات من الواقع نقل طبق الأصل، كالأدوات والأشخاص أو حتى الأزقة والشوارع. كما ترصد عين الكاميرا الفوتوغرافية اليوم واقع معين ما يخص المجتمع. وقد تدخلت عواطف وأحاسيس الفنان في رصد هذه الأعمال فكانت هناك الواقعية الرمزية والواقعية التعبيرية.
- الرمزية: وهي ترميز الأشياء من خلال اللون، وترميز الوضعية للحالة أيضاً. كما في أعمال الفنان "روزيتي" فقد جرب الرمزية من خلال لوحة (بياتريس المقدسة).وهي لوحة تذكارية رسمها لوفاة زوجته وكان هدفه الاحتواء الرمزي لوفاة بياتريس في اللوحة التي ترى فيها لحظة صعود بياتريس إلى السماء، وكأنها في غيبوبة وكان لكل لون استعمله روزيتي معناه الواضح في الترميز.
- المدرسة التجريدية:تقوم فلسفتها على اختزال الشكل وتشكيل الفكرة بالألوان بدون توضيح الخطوط، ويعتبر "رولشكو" أول من رسم هذا النوع.
- السريالية:تقوم على رسم ما يصوره العقل الباطن للرسام بتكوينات تشبه الأحلام، وفي معظمها تكون صور مشوهة ومبالغ فيها.
- المدرسة الوحشية:تقوم على المبالغة في استعمال اللون دون تقييد باللون الأساسي للشئ، وتذهب إلى التركيز على جوهر الفكرة أو الشكل.

- البورتريه:وهو رسم الأشخاص والطيور والحيوانات عن طريق النقل الكلي أو الجزئي. وقد يندرج تحت المدرسة التأثيرية (التعبيرية).

- **الفن التشكيلي للتشخيص والعلاج**

إن الفنون ساعدت الإنسان عبر العصور على تحمل أعباء الحياة ومصاعبها ويمك القول أنها كانت تقوم بعلاج الفرد لاشعوريا ومن غير إدراك ذلك الإنسان لقيمتها العلاجية ،فقد ظهرت معالم العلاج عن طريق الفن بعد ما قدم العالم النفسي فرويد مما وجد من بعض الخطوط الدالة على ماهية الفن وقدرة الفنون التشكيلية على احتضان مشاعر نفسية ذات صلة مباشرة بالفن ان تكشف عن شخصيته النفسية. (اليامي، ٢٠٠١، ص٨)

كما أن مجال العلاج بالفن التشكيلي بعد ظهور نظرية التحليل النفسي لفرويد وعلم النفس التحليلي ليونج، ومع مرور الزمن والتطور المتسارع لهذا المجال تعددت استخدامات الفن في التشخيص والعلاج النفسي حتى جاءت تسعينات القرن العشرين لتكون أكثر شمولية في استخدام الفن كأداة للعلاج ومبتعدة عن الفصل بين العلاج النفسي بالفن والعلاج بالفن نتيجة لتنوع المجالات التي يستخدم فيها الفن في خدمة الإنسان من الناحية العلاجية ،ومع مرور الزمن يكثر الممارسون للعلاج بالفن التشكيلي وتتعدد الحالات المرضية حيث يختلف وضع البرامج والأساليب العلاجية مما زاد من ظهور العديد من الدراسات والأبحاث التي استخدمت الفن كأداة للعلاج النفسي. (الفهيد، ٢٠٠٥، ص١)

- **العلاج بالفن التشكيلي**

يقوم العلاج باستخدام الفن على أساس التنفيس عن اللاشعور من خلال عوامل الاسقاط في عملية التعبير الفني، وهذا يصلح كمرحلة أولية في علاج الاضطرابات السلوكية والمخاوف النفسية، كالعنف والعصاب والذهان والوسواس القهري وغيرها، ويمكن استخدامه مع الراشدين والمراهقين والأطفال أيضاً كأسلوب مساعد في العلاج إذ أن هذا النوع من العلاج (العلاج بالفن) يساعد على فهم مشاعر الذنب وعوامل الكبت والإسقاط والإعلاء والتكييف، فالأفكار والمشاعر الأساسية للإنسان في اللاشعور قد يعبر عنها في صورة فنية فيحدث اتصال مباشر رمزي بين تلك التعبيرات الفنية والمشاعر الأساسية تجاه الموضوع الفني داخل النفس، فتلك الصور اللاشعورية تتفادى الرقيب للتعبير دون وجود رقيب لفظي، لإن إسقاط الصور الداخلية في رسوم خارجية تؤدي إلى بلورة وتثبيت الخيالات والأحلام في سجل مصور ثابت، يعين المريض على الملاحظة الموضوعية للمتغيرات التي تحدث خلال عملية العلاج بالفن، ومن ثم يزداد احتمال أن يحقق هذا النوع من العلاج التقدم بسرعة أكبر. (Gardener, 1994, P23).

ويطوع العلاج بالفن التشكيلي الأنشطة الفنية التشكيلية وتوظيفها بأسلوب منظم ومخطط لتحقيق أغراض تشخيصية وعلاجية تنموية ونفسية عن طريق استخدام الوسائط والمواد الفنية الممكنة في أنشطة فردية أو جماعية، مقيدة أو حرة، وذلك وفقاً لأهداف الخطة العلاجية وتطور مراحلها وأغراض كل من المعالج والمريض ذاته. ويهتم المعالجون بالفن التشكيلي بالتعبير الرمزي الذي يعكس دوافع وصراعات المريض ومشاعره الكامنة والتي لا يتاح له التعبير عنها إلا من خلال مثل هذه المدلولات الرمزية، والتي يمكن أن يفسرها المعالج ويشجع صاحب النشاط الفني أن يفهم ويعي بنفسه مدلولات هذا لاتعبير ويكشف كينونته. (القريطي، ١٩٩٥، ص٢٤١).

ومما سبق يمكن القول أن المعالجين بالفن التشكيلي يركزون على تفسير المعاني والأبعاد اللاشعورية للأشكال والرموز المتضمنة في التعبير وملاحظة العلاقة الوثيقة بينها وبين الشخصية، وأن القاعدة الأساسية في العلاج بالفن هي قبول كل الاستجابات والنواتج بصرف النظر عن مسألة الجودة الفنية فيما ينتجه المريض من أشكال تعبيرية فنية مختلفة. (Kramer, 1993, P83)

- **أهداف العلاج بالفن**

تختلف الأهداف الخاصة لعملية العلاج بالفن تبعاً لاختلاف نوعية المشكلة التي يعاني منها المريض المقدم للعلاج بالفن، حيث تشير " ليفيك " Levick إلى أن العلاج بالفن يهدف إلى:

– تقديم خبرة تنفيسية من خلال استخدام الفن كمتنفس عن المشاعر والخبرات الداخلية.

– تقوية الأنا.

– تقليل الشعور بالذنب.

– تنمية القدرة على التكامل والتواصل. (فراج وحسن، ٢٠٠٤م، ص٣٧).

- **نظرية العلاج بالفن**

يعتمد الإطار النظري على النظرية التي تقول (أن الفن علاج ) وهذا العلاج عن طريق الفنون التشكيلية فلم تظهر له معالم علمية واضحة إلا بعد أن أفصحت دراسات العالم النفسي الشهير فرويد عن بعض الخطوط الدالة عل ماهية الفن وقدرة الفنون التشكيلية على احتضان مشاعر نفسية ذات صلة مباشرة بالفنان تكشف عن شخصيته النفسية، ويقول فرويد في ذلك: (يقوم الفنان بالتعبير عن رغبات لاشعورية في أشكال رمزية مهذبة، منعت إظهار حقيقتها الأنا العليا). (اليامي ٢٠٠١م، ص٨).

وتعد دراسته التحليلية لأعمال ليوناردو دافنشي (١٩٤٨م) إحدى المحاولات لتفهم بعض التعبيرات الفنية التي يستدل من خلالها على شخصية ذلك الفنان، وكان يونغ معاصرا لفرويد الذي ذاع صيته في مجال علم النفس التحليلي، واختلف مع فرويد في بعض الأفكار فيؤكد أن الرموز الشكلية هي خبرات شخصية شكلت جزئيا ولها معان وعلاقات عالمية خاصة، فتلك الأفكار التي طرحها علماء النفس جذبت انتباه رواد العلاج بالفن أمثال مارغريت نومبيرغ في الأربعينات من القرن العشرين في نيويورك فقد قامت نومبيرغ بتوظيف الفنون كتحليل نفسي في تلك الفترة وذلك لخبرتها في مجال التحليل النفسي حيث أنها درست نظريات التحليل النفسي وطبقتها في الوقت نفسه كذلك جاءت من نظريات التداعي الحر وحاولت إتباع ذلك الأسلوب ولكن بطريقتها الخاصة حيث استبدلت كلمة التداعي بكلمة التعبير الفني فلذا أصبح أسلوبها يسمي بالتعبير الفني الحر وفيه يقوم المريض بالتعبير سواء بالرسم أو بالتشكيل الحر من غير تدخل المعالج في أي مرحلة من مراحل العمل الفني. (اليامي ٢٠٠١م، ص١٠).

وفي الوطن العربي يعتبر العلاج بالفن مجالا جديدا وهناك بعض المبادرات الجادة في هذا الموضوع(ولعل دراسة الدكتور لويس كامل مليكة من الأوائل في طرح موضوع التشخيص بالرسم في المنطقة العربية ومصر على وجه التحديد فقد ألف كتاب عام ١٩٦٠م بعنوان (دراسة الشخصية عن طريق الرسم) فقد تطرق لبعض الوسائل التي تتخذ من الرسم وسيلة لفحص الشخصية وهذه الطرق تعتمد على العمليات الاسقاطية عن طريق الرسم وتحدث قليلا عن أهمية الرسم كطريقة للعلاج النفسي ولكن كان تركيزه في ذلك الكتاب على الطرق التشخيصية، وتبعه بعد ذلك باحثان آخران هما الدكتور احمد عامر والدكتورة عايدة عبدا لحميد إذ قدم الدكتور احمد عامر في عام ١٩٧٢م رسالة ماجستير في مجال تشخيص رسوم المرضى النفسيين واتبعها برسالة دكتوراه في مجال تشخيص رسوم مرضى الفصام عام١٩٧٥م أما الدكتورة عايدة فقد قدمت رسالة الماجستير في مجال الرسوم العشوائية وصلتها بسلوكهم الاجتماعي واتبعتها برسالة الدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان تأثير الثقافة على رسوم مرضى الشيزوفرينيا. (اليامي ٢٠٠١م، ص٢٤).

- **الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية**

كانت البدايات مجرد مجهودات فردية لنخبة قليلة من الفنانين الشباب آنذاك، والذين اتسمت جهودهم بالطابع الريادي للحركة (كالفنان عبد الحليم رضوي ومحمد موسى السليم واحمد

الزهراني وضياء عزيز ضياء واحمد فلمبان ومحمد الصقعبي والفنانة صفية بن زقر وآخرين ممن كانوا يمارسون الفن بنزوع فردي وهواية شخصية). (الخميسي، ٢٠٠٩، ص١٢).

وقد ركز الفنان السعودي الرائد على استرجاع الكثير من القيم التراثية البيئة السعودية، من خلال التعبير عن العادات والتقاليد ومظاهر الحياة اليومية داخل وخارج المنازل، جنبا الى جنب تصوير مظاهر الحياة في الصحراء والمباني القديمة بطرازها المعماري المتميز، والعودة إلى التراث العربي الإسلامي من خلال أبراز البطولات والمعارك والأمجاد والحروب، جنبا إلى جنب استلهام الخط العربي والعديد من صيغ التراث الشعبي والزخارف الشعبية المرسومة على البيوت والدواليب والصناديق.

لقد وجد الفنان السعودي لنفسه رعاة جدد عليه أن يجاري أذواقهم وحمله هذا الأمر على أن يكون عمله الفني أداة لتعميق التواصل بخلق علاقة ذات نسيج خصوصي مع ما تطرحه المدارس العالمية من تنوعات في الأساليب والتقنيات الحديثة.

- **مرض الايدز**

بدأ مرض الايدز في الظهور في بداية الثمانينيات يصاحبه نوع من سرطانات كابوزي والتهاب رئوي وظهور فطريات وتسرب العفن إلى أغشية الدماغ، وذلك لانتشار الشذوذ الجنسي وتجارة الرقيق وحرية الجنس ودعمها بالبراهين والحجج الإباحية وتعاطي المخدرات، ولم يتم اكتشافه إلا بعد خمس سنوات من ظهوره.

أثبت العلماء أن الكرة الأرضية والجنس البشري برمته يتعرض لمرض جديد لم يتعرفه من قبل ويعتبر خطيراً ولا يمكن علاجه حتى الآن ولا يوجد له لقاح ولم تشف ولا حالة واحدة حتى الآن. وتشير التقديرات التي نشرتها الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية إلى أن الإيدز يصيب ما يعادل ١١ رجلاً وطفلاً وامرأة في كل دقيقة وحتى عام ١٩٩٨ كانت بين الشبان فقط الذين تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة ما يعادل ١.٢ مليون إصابة عند الأطفال ويعتقد أن الإصابة تمت عن طريق العدوى من الأمهات الحاملات للفيروس أثناء أو قبل الحمل. وبلغت الإصابة عند الأشخاص البالغين ٤٣%.

ومنذ ظهور الإيدز قبل عشرين سنة بلغ عدد المصابين ما يزيد على ٤٧ مليوناً وهذا ما لم يفعله أي مرض خلال السنوات الماضية. تعتبر إفريقيا أكثر بلدان العالم التي اجتاحها هذا الفيروس حيث بلغ عدد المصابين بالفيروس حوالي ٣٤ مليوناً ووصل عدد الذين لقوا حتفهم بسبب المرض حوالي ١١.٥ مليون ربعهم من الأطفال.

**ثانيا: الدراسات السابقة**

أجرى العبيداء (٢٠٠٨) دراسة بعنوان : "التعبيرات الفنية في رسومات عينة من مرضى الاكتئاب" هدفت إلى التعرف على التعبيرات الفنية لرسوم مريض الاكتئاب، والتعرف كذلك على العلاقة بين بعض الأعراض النفسية لمرضى الاكتئاب وبين رسوماتهم.قام الباحث بأخذ عينة عشوائية من مرضى الاكتئاب في مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث بمدينة الرياض،بواقع خمسة أفراد، وأجرى مقابلة مع كل مريض شخصيا وقدم الباحث أقلام الرصاص للعينة والألوان الشمعية مع أوراق. وبعد ذلك أجرى الباحث تطبيقًا لاختبار الرسم الحر مع المرضى بحيث يرسم كل مريض لوحة لموضوع حر وقد تم ذلك بوجود الباحث وبعد ذلك أخذ الباحث هذه الرسومات وحللها تحليلا كيفيا ليتعرف على التعبيرات الفنية الموجودة في رسومات هذه الفئة وهل هناك ما يميز رسومات هذه الفئة من خلال الأشكال والخطوط والموضوعات ليصل بالنهاية إلى ما يميز هذه الرسومات لهذه الفئة من المرضى. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن التعبيرات الفنية في رسومات مرضى الاكتئاب امتازت ضعف في التعبير الفني، والرسم بخطوط

باهتة وضعيفة، وضعف في الطاقة من خلال الرسم بسرعة والملل من الموضوع، وكذلك رفض استخدام الألوان، وعدم وجود الجوانب الانفعالية وتتضح من الجمود في الرسم.

أجرت الصايغ (٢٠٠١) دراسة بعنوان: " فاعلية الأنشطة الفنية في تخفيض حدة السلوك العدواني لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة" هدفت إلى الكشف عن مظاهر السلوك العدواني لدى الأطفال الصم والكشف كذلك عن مدى فعلية برنامج مقترح للأنشطة الفنية الفردي والجماعية في تخفيض هذا السلوك العدواني لدى الأطفال. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في وصف ظاهرة السلوك العدواني، وقامت بتحليل فعالية برنامج مصمم لخفض السلوك العدواني لدى هؤلاء الأطفال. وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات السلوك العدواني لدى كلا من المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة الضابطة، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات السلوك العدواني لدى المجموعة التجريبية في كل من التطبيق القبلي والبعدي لصالح درجاتهم في التطبيق القبلي، كما أظهرت النتائج أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات السلوك العدواني لدى المجموعة الضابطة في التطبيق القبلي والبعدي.

**إجراءات البحث:**

- **معلومات عامة**

أجرى الباحث دراسته على مريضين من مرضى الايدز، وهما زوجان، وقد استعار أسمين للدلالة عليهما، فسمى الزوج بـ(خالد) والزوجة بـ(خلود). يبلغ خالد (الزوج) من العمر ٣٥ عاماً، بينما خلود (الزوجة) تبلغ من العمر (٣٧) عاماً.

**الأهداف العلاجية :**

هدف الباحث من خلال دراسته للحالتين المرضيتين إلى تحقيق ما يلي:

١- رفع الروح المعنوية للمريضين بشكل مباشر عن طريق التحدث إليهما وبشكل غير مباشر عن طريق التعليق على رسوماتهما .
٢- العمل على دفع المريضين من خلال الوسائل المتاحة إلى زيادة الثقة بالذات .
٣- زيادة مخزونهما المعرفي من مهارات التواصل مع الآخرين.
٤- حث المريضين على التعبير عن مشاعرهما وانفعالاتهما المكبوتة بشكل مريح

- **الخطة العلاجية وتنفيذها**

تشكلت الخطة العلاجية من جلسات متعددة بلغت ثلاث جلسات لكل مريض، وعلى مرحلتين:

١- المرحلة الأولى بتاريخ (١٤٣٣/١/٨)، وقد اشتملت على ثلاث رسومات قام المريضين برسمهما.
٢- المرحلة الثانية، بتاريخ (١٤٣٣/١/١٥) جاء في بدايتها نقاش قصير مع المريضين حول حالتهما، وقد أدار النقاش الدكتور عوض مبارك اليامي الأستاذ المشارك بقسم التربية الفنية، ثم تلت هذه المناقشة التحدث عن اللوحات التي تم رسمها خلال أسبوع سابق للجلسة.
٣- المرحلة الثالثة، قام الباحث بتجميع الإجابات وتحليلها لقياس أثر الفن التشكيلي في الحد من المخاوف النفسية لدى مرضى الإيدز بشكل عام والمريضين (خالد) و (خلود) بشكل خاص.

- **الرسومات التي قام المريضان برسمهما:**

**أولاً: رسومات خالد**

**أ- رسومات الجلسة الأولى من العلاج**

**لوحة رقم (١)/ جلسة (١)**

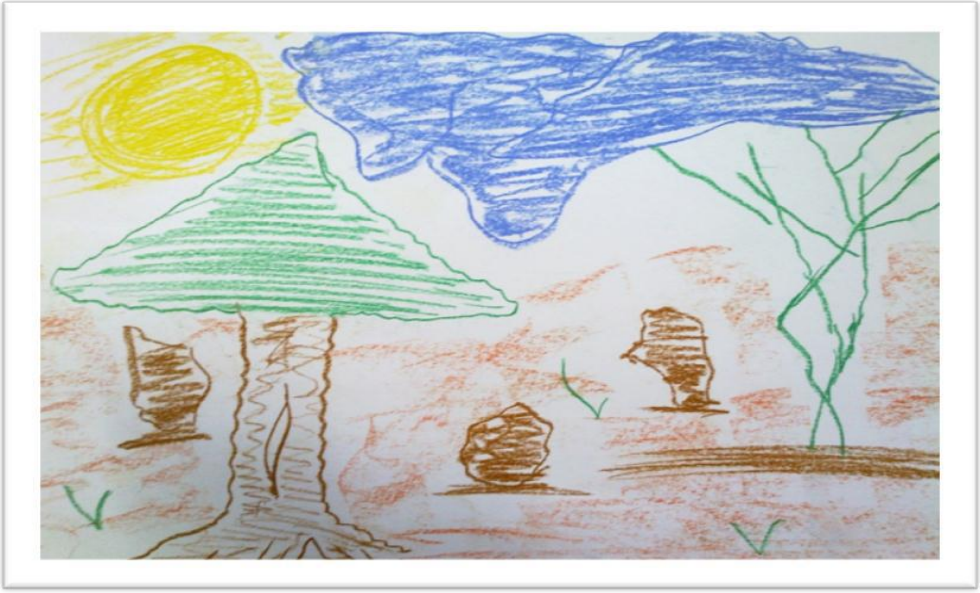

كان خالد أثناء رسمه للوحة الأولى منهمكاً في الرسم يبدو أحياناً شارداً الذهن، وكانت حركته منظمة، ويبدو عليه الاندماج أحياناً مع الرسم.

سأل الباحث (خالد) حول لوحته الأولى في الجلسة الأولى، فأجاب:

هي لوحة تقليدية ولكن الفجوات التي في الشجرة تعبر عن فجوات في حياتي وأما الشجرة الأخرى المخططة بالأخضر فهي عبارة عن مسارات حياتي وان حياتي مربوطة بمسارات.

**لوحة رقم (٢)/ جلسة (١)**

في لوحته الثانية انهمك خالد في رسم الأشجار، وقد بدا مرتاحاً أثناء الرسم أكثر من ذي قبل، على الرغم من أنه اختار ألواناً لا تتناسب مع طبيعة لوحته.
سأل الباحث (خالد) حول لوحته الثانية في الجلسة الأولى، فأجاب:
لدي دافع خاص جعلني ارسم الأشجار بشكل صغير وأنا دائما أفضل الأشجار الصغيرة ورسمتها بطريقة الخطوط لأنها تعبر عن مسارات متنوعة ومتعددة في حياتي.

**ب- رسومات الجلسة الثانية من العلاج**

في هذه الجلسة كان المريض قد رسم مجموعة لوحات خلال الأسبوع السابق للجلسة.

لوحة رقم (١)/ جلسة (٢)

تضمنت اللوحة مجموعة عناصر شكلية وهي على النحو التالي:
مثلث ربعت زاويتيه من اليمين واليسار وتركت زاويته العليا حادة ولون المثلث باللون الأحمر وحدد باللون الأزرق ، هنالك خط اسود ملتوي يمتد من وسط اللوحة من الجهة اليمنى وينتهي في الجهة اليسرى أسفل اللوحة مع استدارة في وسط الخط ويأتي في أسفل الخط من الجهة اليمنى للوحة زهرة لم يكتمل تكوينها وحددت فقط باللون الأزرق كما لون نصف عين الزهرة باللون الأزرق سأل الباحث (خالد) حول لوحته الأولى في الجلسة الثانية، فأجاب: رسمت أشياء لا ادري عنها.

**لوحة رقم (٢)/ جلسة (٢)**

تضمنت اللوحة منظراً برياً يحوي على جبال وسماء في أعلى اللوحة وفي منتصف اللوحة هناك بئر ماء حدد باللون الأسود فقط وإلى جانبه شخص لم تتضح معالمه والى جانب الشخص في أعلى اللوحة يوجد بحيرة ماء باللون الأزرق وحددت كذلك باللون الأزرق الغامق وفي أسفل اللوحة بيت من الشعر (خيمة) لونت بالأبيض والأسود ولونت الجبال والأرضية في اللوحة بلون واحد وهو اللون البني كما غطت الأرض مجموعة متناثرة من الأعشاب الخضراء

سأل الباحث (خالد) حول لوحته الثانية في الجلسة الثانية، فأجاب:

رسمت غديرا وكأني أريد الذهاب إلى البر، "فودي أروح للبر واقعد شهر لحالي وما احد يدري عني"، حسب تعبيره.

**ثانياً: رسومات خلود**

أ- **رسومات الجلسة الأولى من العلاج**

**لوحة رقم (١)/ جلسة (١)**

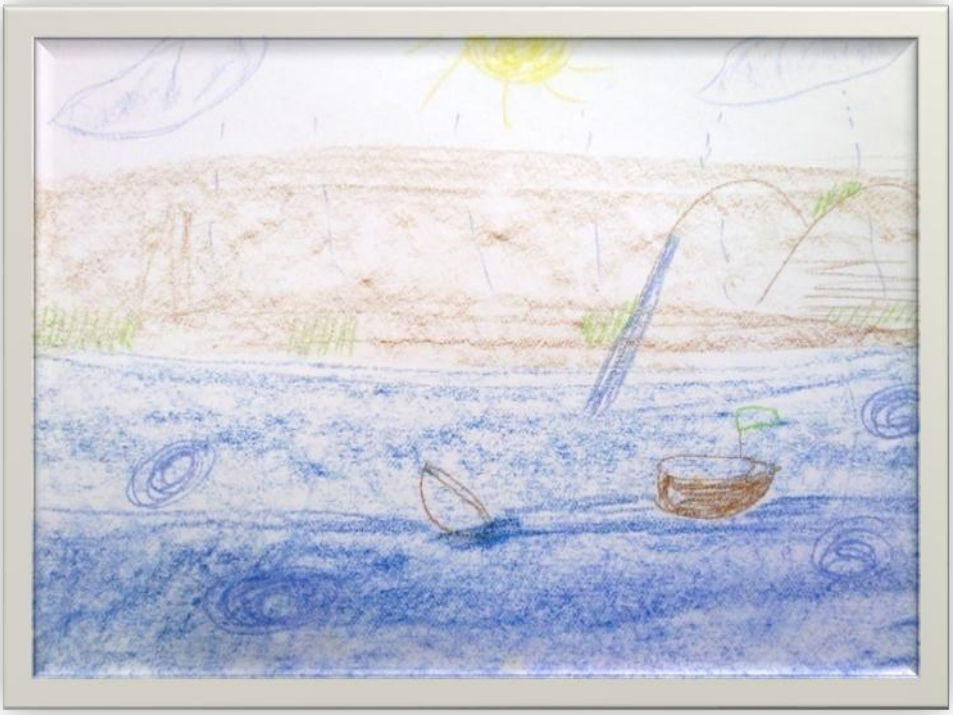

أخذ الباحث يراقب خلود وهي ترسم وبدا عليها التفكير العميق وتنهدت مرارا وتحاول أن تستجلب من داخل أعماقها شيء وتحاول أن تضيف على عملها شي من الجمال وتتردد كثيرا في اختيار الألوان.

سأل الباحث (خلود) حول لوحتها الأولى في الجلسة الأولى، فأجابت: أحس بغرق وعواصف وشيء يغرق مني وإني أحس مهما أكون على السطح أحس بشيء يجذبني للأسفل

**لوحة رقم (٢)/ جلسة (١)**

أخذت خلود ترسم وهي غير مبالية وكنها حزينة وقد وضعت سحابة سوداء في أعلى اللوحة وبعد دقائق أعلنت انتهائها من العمل.
سأل الباحث (خلود) حول لوحتها الثانية في الجلسة الأولى، فرفضت التعليق وقالت أنها في حالة نفسية سيئة جدا.

**ب- <u>رسومات الجلسة الثانية من العلاج</u>**

**لوحة رقم (١)/ جلسة (٢)**

احتوت هذه اللوحة على مجموعة من الألوان تمثلت في اللون الأحمر والبرتقالي والأخضر والأصفر والأزرق بطريقة ألوان القوس قزح وضعت كأرضية للوحة في أعلى اللوحة من الجهة اليمنى رسمت رأس مبتسم وأسفل هذا الرأس يوجد شخص صغير الحجم مبتسم بلا ملامح وفي منتصف اللوحة يوجد قلب باللون الأحمر مقسوم إلى قسمين وينزف منه دم، وفي جانب اللوحة الأيسر يوجد شخص واضح الملامح مبتسم كما رسم له قلب باللون الأحمر ينزف دما.
سأل الباحث (خلود) حول لوحتها الأولى في الجلسة الأولى، فأجابت:
تخيلت وجوه مبتسمة وقلب مجروح وأنت تضطر انك تقابل الناس وكأنك سعيد بداخلك مجروح.

**لوحة رقم (٢)/ جلسة (٢)**

في هذه اللوحة احتوت الرسومات على أرضية في الجانب الأسفل من اللوحة باللون البني الممزوج بالأصفر ويعلو هذه الأرضية مظاهر احتفالية عبارة عن ثلاث بالونات في الجانب الأيمن للوحة ملونة كل بالونه على حدة بالألوان الأحمر والأخضر والأزرق مجموعة بخيوط مربوطة مع بعض يعلو هذه البالونات بالونه أخرى باللون الأحمر الغامق تحمل قماشا باللون الأزرق وفي وسط اللوحة يوجد انفجار للألعاب النارية يعلوها بالون اخضر يحمل معه قطعة قماش زرقاء وبجانبها بالون برتقالي اللون وبجانبه انفجار لألعاب نارية بشكل دائري .
سأل الباحث (خلود) حول لوحتها الثانية في الجلسة الأولى، فأجابت:
تذكرت بنت أختي (رجاوي) فتركت بعض الجزء لم ألونه لتلونه (رجو) فأنا أحب أن العب مع الأطفال

**ملخص النتائج :**

بعد أن قام الباحث بتحليل الرسومات التي قام برسمها مريضين من مرضى الايدز، توصل إلى النتائج التالية:

١. وجد الباحث أن مريضي الايدز يمرون بحالة نفسية متذبذبة بين الارتياح والشعور بالضيق، وعلى الرغم من هذا التذبذب، إلا أنهما – المريضين – استطاعا أن يعبرا عن ما بداخلهما عن طريق الرسم.
٢. تبين للباحث من خلال مقابلة المريضين أنهما وعند سؤالهما عن حالهما وجهاً لوجه ظهرت علامات الغضب على الزوج وبدأ يتكلم بعصبية زائدة، ولكنهما –المريضين- عبرا عن حالتهما وأفصحا كثيراً من مكنوناتهما دون غضب أو عصبية عن طريق رسم ما يدور بخاطرها، أو حتى تمثيل حالتهما.

٣. عبر المريضان من خلال الرسومات الفنية عن الحالات المتناقضة التي يمران بها، فبين ما يعكس الغضب من الرسومات إلى ما يعكس الأمل، واستشراف المستقبل.
٤. في الجلسة الأولى اكتنفت الرسومات ضبابية عالية وقاتمة، الأمر الذي يشير إلى المخاوف النفسية بداخلهما، إلا أن رسومات الجلسة الثانية وبشكل عام احتوت على مؤشرات تتجه نحو الايجابية والتفاؤل.
٥. بشكل عام يرى الباحث أن الفن التشكيلي يعمل على خفض مستوى الخوف والقلق من المستقبل لدى المرضى بشكل عام، ومرضى الايدز بشكل خاص.

**التوصيات:**

**يوصي البحث بما يلي:**

١. ضرورة إبراز أهمية الفن كجزء من العلاج النفسي للمصابين بمرض الايدز.
٢. تطبيق تجربة الحد من المخاوف النفسية عن طريق الفن التشكيلي وتعميمها على عدد من أقسام التأهيل الطبي بالمستشفيات.

**المراجع**

- البسيوني ، محمود. (٢٠٠٠).التربية الفنية والتحليل النفسي ،عالم الكتب ،القاهرة ،الطبعة الثالثة.
- الخميسي، موسى. (٢٠٠٩). الريادة في الفن التشكيلي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة ، الدنمارك: الأكاديمية العربية المفتوحة.
- الصايغ، فالنتينا وديع. (٢٠٠١). فاعلية الأنشطة الفنية في تخفيض حدة السلوك العدواني لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
- العبيداء، صالح بن عثمان. (٢٠٠٨). التعبيرات الفنية في رسومات عينة من مرضى الاكتئاب، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود، كلية التربية.
- فراج ، عفاف أحمد ، وحسن، نهى مصطفى (٢٠٠٤): " الفن لذوي الاحتياجات الخاصة " القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- الفهيد ،فهد سليمان. (٢٠٠٥). دور العلاج بالفن التشكيلي في تأهيل ذوي إصابات العمود الفقري في مدينة الملك فهد الطبية، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: قسم التربية الفنية، كلية التربية ،جامعة الملك سعود.
- القريطي، عبد المطلب. (١٩٩٥). مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال، دار المعارف، القاهرة.
- اليامي ، عوض مبارك. ( ٢٠٠١م ). مفهوم العلاج بالفن التشكيلي ، مركز البحوث ، الرياض : جامعة الملك سعود .
- Gardener, James. (1994).those who live with us our brother, *Journal of Clinical Child Psychology*, vol3, issue 1.
- Kramer, Edith. (1993). Art therapy with children, London; Paul Elek Books.